غينيا ـ بيساو والرأس الاخضر

بَعد النضال المشترك ، لماذا اعلنت جمهوريّتان ؟

"الحزب الافريقي للاستقلال" هو العامل الوحدوي بين الشعبين

منذ استقلال غينيا ـ بيساو وجزر الرأس الاخضر عن الاستعمار البرتغالي ، وشؤونهما ومسيرة البناء الثورية فيهما تكاد تغيب غيابا تاما عن الرأي العام العالمي لسبب رئيسي وهو ميل اجهزة الاعلام الغربية الامبريالية ، الى التجاهل المتعمد لشؤون الثورات المنتصرة في العالم الثالث ، حتى اذا خرجت على هذا التجاهل للخطة فذلك من أجل ترويج تشويهات تسيء الى سمعة الثورة كما بدا ذلك واضحا بالنسبة لكمبوديا وفيتنام على سبيل المثال من بعد الانتصار الثوري التاريخي لشعوبها .

وغينيا ـ بيساو والرأس الاخضر يشكلون مثالا على ذلك . فمنذ انتصار الثورة الاستقلالية التحررية هناك على الاستعمار البرتغالي والاعلام الامبريالي حريص على موقف التعتيم تجاههما . وفي مقابلة نادرة في صحيفة « غراما » الكوبية كان بالامكان لاطلاع على نواحي مختلفة للوضع هناك من الحديث الذي ادلى به ابيليو دوراتي مبعوث الشؤون الخارجية لجمهورية غينيا ـ بيساو ورئيس جمعية الشعب الوطنية لجمهورية الرأس الاخضر ، نقدم ترجمة لنصه فيما يلي ، نظرا لاهميته في القاء ضوء كاشف على تساؤلات عدة الاوضاع هناك في مرحلة الاستقلال الالى

□ ما الذي ادى الى انشاء جمهورية الرأس الاخضر ؟

● في البر ، في غينيا ـ بيساو ، تحقق الاستقلال في سنة ١٩٧٣ عبر نضال مسلح طويل الامد بقيادة الحزب الافريقي لتحرير غينيا والرأس الاخضر . ولكن في جزر الرأس الاخضر كانت هناك عوامل مادية وجغرافية اعاقت الانتفاضة النضالية المعادية للاستعمار ، وادت الى اختلاف بارز في تطور حركة التحرر الوطني فيها . وعندما اصبحت غينيا ـ بيساو مستقلة كانت جزر الرأس الاخضر لا تزال مستعمرة . وكان على ممثلي غينيا ـ بيساو في الامم المتحدة القيام بمساعي متواصلة لفرض النظر بقضية الرأس الاخضر في دورة سنة ١٩٧٤ للجمعية العمومية . ومن بعد ٢٥ نيسان بدأت مرحلة جديدة في نضالنا من اجل الاستقلال ، وانشئت الحكومة الانتقالية في اوائل سنة ١٩٧٥ ، لتستمر ستة اشهر ، ومن ثم ولدت جمهورية الرأس الاخضر في الخامس من تموز بحكومة بقيادة الحزب الافريقي لتحرير غينيا والرأس الاخضر .

□ ما هو الدور الذي لعبه الحزب الافريقي في استقلال الرأس الاخضر ؟

● لقد نظم الحزب الافريقي استقلال الرأس الاخضر . فمن بعد استقلال غينيا ـ بيساو اعيد ارسال الكوادر الحزبية الى جزر الرأس الاخضر لتنظيم النضال وتطوير الوعي السياسي في اوساط الجماهير ، لوضع حد للمخططات الاستعمارية الجديدة لحكومة البرتغال والاحزاب العميلة ، التي برزت من بعد ٢٥ نيسان . وبذلك ارغمت الحكومة البرتغالية على الاعتراف بالحزب الافريقي لتحرير غينيا والرأس الاخضر ، الممثل الشرعي لشعب جزر الرأس ، وغينيا ـ بيساو ، وبالتالي بحقه في ترؤس الحكومة الانتقالية . وقد دامت تلك الحكومة ستة اشهر حتى تموز عندما اصبحت جزر الرأس الاخضر مستقلة استقلالا تاما .

□ خلال النضال الطويل الذي قاده الحزب الافريقي كان من الواضح وجود وحدة قوية بين الوطنيين في غينيا ـ بيساو وفي جزر الرأس الاخضر . فما هو اذن ، سبب هذا التقسيم الاقليمي القائم الان من بعد استحصال الاستقلال ؟

● لم تعتبر غينيا ـ بيساو جزر الرأس الاخضر ارضا واحدة في يوم من الايام . فقد كانت هناك دائما ، مستعمرة غينيا الواقعة بين السنغال وجمهوريه غينيا ، من جهة ، ومستعمرة الرأس الاخضر الواقعة على بعد ٥٠٠ كيلومترا من الساحل الغربي لافريقيا ، من جهة اخرى . والوحدة التي اقامها خربنا على اساس النضال ضد الاستعمار البرتغالي ، كانت وحدة سياسية تستهدف تطوير النضال المسلح من اجل التحرير في كلا المستعمرتين . وهذا الوضع ، اي وجود جمهوريتين مستقلتين ، هو نتيجة منطقية لتاريخ وجغرافية اراضيها .

□ وعلى أي اساس اذن تقوم الوحدة الان ، بين جمهورية غينيا ـ بيساو وجمهورية الرأس الاخضر ؟

● هناك روابط سياسية وايديولوجية قوية عبر « الحزب الافريقي لتحرير غينيا والرأس الاخضر » ... فقد قرب الحزب ما بين الشعبين في النضال ضد الاستعمار ـ نضال على اساس ذات المبادىء وذات الاهداف ، ذات التنظيم وذات القوانين ... لقد قاتل شعبا غينيا ـ بيساو والرأس الاخضر جنبا الى جنب منذ بداية الكفاح المسلح ، وكان العديد من المقاتلين في غينيا من جزر الرأس الاخضر وهكذا تطورت الوحدة بين الشعبين ، وهي تصان اليوم على اساس المبادىء الايديولوجية الواحدة التي تطورت خلال النضال ضد الاستعمار .

التركة الاستعمارية الثقيلة

□ ما هو حال الوضع الاقتصادي اليوم ، في الرأس الاخضر ؟

● لقد ورثنا عن البرتغال وضعا اقتصاديا مروعا . فالاستعماريون لم يتبنوا يوما اية اجراءات لحل المشاكل الرئيسية في الرأس الاخضر . لم تكن هنالك أية محاولة لتحديث الزراعة البدائية في الجزيرة خلال الخمسة قرون من السيطرة البرتغالية . لم يفعلوا شيئا لمنع تآكل التربة ، ولا انشأوا الاسس لبنية تحتية صناعية منتجة ، ضد القحط والجفاف والحفاظ على خصوبة التربة . ولا انشأوا الاسس لبنية تحتية صناعية منتجة ، باختصار ، كانت البلد في كانون الثاني ، مفلسة . ولكننا الان بدأنا نتخذ الاجراءات التي تساعد على حل الوضع الرهيب . ولكن المسألة مسألة وقت .

□ اي النواحي هي الاكثر انذارا بالخطر ، في الوضع الاقتصادي ؟

● ان الهجرة السكانية الذي يسببها الوضع الاقتصادي هو أخطر النواحي . وخلال فترة القحط التي دامت سبع سنوات ونصف السنة ، والتي خرجنا لتونا منها ، لم يستطع الاقتصاد الوطني استيعاب كل الناس اللاجئة من المناطق الزراعية . وقد ادى ذلك الى هجرة ضخمة الى البرتغال ، هذه

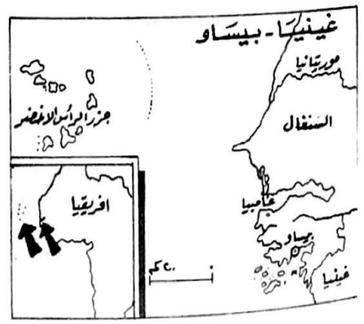

ابيليو دوراتي ، رئيس الجمعية الوطنية لشعب جمهورية الرأس الاخضر

الهجرة التي لم تدعمها الحكومة الاستعمارية البرتغالية فحسب ، بل كانت هي التي تشجعها . وهناك الان حوالي ٤٠ الف من مواطني الرأس الاخضر في البرتغال ، يعملون في قطاع البناء ، في المناجم ، في قطاع الخدمات العامة .. باختصار يعملون في الوظائف ذات ادنى الاجور .

□ كيف تمكن الاستعماريون من الحفاظ على مظهر الاستقرار الاقتصادي في الرأس الاخضر ؟

● لقد كنا بلدا له اقتصاد وهمي . وقد فضح اميلكار كابرال هذا الوضع على الصعيد الدولي ، عندما قال انه برغم كل الكلام الديماغوجي لنظام حكم كاتيانو وتنظيماته « الانسانية » من أجل « مساعدة » الرأس الاخضر ، فان شيئا لم يتغير ، وظل الوضع سيئا . لقد ورثنا مشاكل ومضاعفات الادارة الاستعمارية المشؤومة . والاستثمار غير المنتجة التي قامت بها البرتغال في الارخبيل كانت تهدف الى الحفاظ على المظاهر ، واصبحت مشاكل الارخبيل اكثر حدة . اذا لم يتم استثمار الاموال في الصناعة او الزراعة من أجل حل هذه المشاكل ... كل ما فعلوه كان دفع نفقات الحكومة الاستعمارية والجهاز السياسي الاداري القمعي .

□ كيف تنوون حل الازمة الاقتصادية التي تواجه البلاد ؟

● اننا نرسي الاسس لخلق الظروف الادبية والمادية التي تمكننا من وضع حد للفقر وللتخلف الذي يسود بلدنا منذ زمن طويل . اننا نتقدم شيئا فشيئا على اساس مبدأ التقشف واعطاء الاولوية لمشكلة انتاج المواد الغذائية . وقد طلبنا المساعدة من منظمة الوحدة الافريقية التي استجابت للطلب ، وننوي طلب المساعدة المالية من المنظمات الدولية التي لا تهدد سيادتنا واستقلالنا ، بأي شكل من الاشكال ، اذ اننا لا نقبل اي شيء يحد من حقنا في التقرير بأنفسنا .

العمل الوحدوي

□ ما هو حجم تأييد شعب الرأس الاخضر للحكومة الجديدة ؟

● ان اكثرية شعب الرأس ، الساحقة ، تؤيد خط حكومتنا وخط « الحزب الافريقي » ـ وهو ذات الخط . ان شعبنا مستعد للدفاع عن استقلال بلدنا الكامل ، وللعمل من أجل خلق الظروف الاقتصادية لدعم هذا الاستقلال .

ولكن ، كما في اي بلد اخر ، فان هناك دائما بعض القوى المعارضة للتغيير الاجتماعي . ومنذ ٢٥ نيسان ١٩٧٤ ، حاول الانتهازيون في الرأس الاخضر ، مع الانتهازيين البرتغاليين والعناصر المرتبطة بالجنرال سبينولا ، وهو الاستعماري العريق ، خلق المشاكل لنا ، ولكننا تمكنا من وضعهم في مكانهم ودحرهم كليا .

□ هل تتخذ خطوات نحو الدمج بين جمهوريتي الرأس الاخضر وغينيا ـ بيساو ؟

● لقد وافقت الدولتان على خلق العملية الوحدوية . وقد بوشر العمل بها ، ويدعمها « الحزب الافريقي لاستقلال غينيا والرأس الاخضر » ويدافع عنها ، بما ان الحزب يطبق ذات العملية الوحدوية في البلدين . انه حزب واحد بقيادة واحدة . انه الضمانة الاساسية للعملية .

وان الوحدة بين البلدين تقوم أيضا ، على اساس بضعة اجراءات محددة ، مثل تبادل منح الجنسية لمواطني البلدين والسياسة الخارجية .

□ ما رأيك بالوضع السياسي في انغولا ؟

● ان الوضع الحالي في انغولا يهمنا جدا كأفارقة وكرفاق في النضال . هناك دائما اختلافات فكرية ، ومقاييس مختلفة فيما يتعلق بالاستقلال ، وهذا ينطبق بصورة خاصة على انغولا ، حيث الوضع صعبا للغاية . وقد خلق تدخل القوات الاجنبية بواسطة الجبهة الوطنية والاتحاد الوطني (يونيتا) ازمة ستتمكن القوات الثورية من تجاوزها بكل تأكيد ، بواسطة النضال ، والتقدم حتى تحقيق الاستقلال الحقيقي لانغولا ، خارج التسلل الاستعماري الجديد .

□ ما رأيك بالعملية البرتغالية ؟

● اننا شديدو القلق على الوضع في البرتغال . نريد للعملية البرتغالية ان تتطور بالاتجاه الايجابي ، ولكننا نشهد الهجوم الان من جانب القوى الرجعية . ويتم خلق وضع هناك لا يمكن التكهن بمستقبله ، رغم اننا نأمل بأن تستطيع القوى التقدمية في البرتغال السيطرة على الوضع والتقدم الى الامام بالعملية الديمقراطية والثورية ...